



دور عوشة بنت خليفة السويدي في الشعر الإماراتي

نظام. و^١

د. محمد نور الأمين. و^٢

المدخل

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية وهي اتحاد يضم سبع ولايات تُسمى (UAE) بعد انتهاء السلام البريطاني Pax Britannica^٣ "التعاون التعاوني" بين مشيخات الخليج العربي والبريطانيين. تم تشكيل الإمارات العربية المتحدة في^٢ ديسمبر ١٩٧١م تحت قيادة الشيخ زايد بن سلطان آل

١ . باحث الدكتوراة في قسم اللغة العربية بكلية بي تي يم الحكومية باريندالماني، كيرلا، الهند

٢ . مشرف البحث وأستاذ المساعد، قسم الماجستير والبحوث، كلية بي تي يم الحكومية فارندالمني، كيرلا، الهند

3 A state of relative international peace regarded as overseen by UK

نهياناً من إمارات أبوظبي. الإمارات الأخرى هي عجمان، ودبي، والفجيرة، والشارقة، ورأس الخيمة، وأم القيوين. لقد شكلت العديد من العوامل المشاهدة الأدبية والثقافية للبلاد من الاستقلال إلى التاريخ.

الشعر العربي

الشعر العربي العام، المعروف باسم الشعر النبطي^٥، هو أكثر أشكال الشعر شعبية بين الشعوب - وخاصة البدو- في شبه الجزيرة العربية والخليج، من الأردن إلى الإمارات العربية المتحدة ومن العراق إلى اليمن. يستخدم الشعر النبطي تقليدياً للاحتفال بأسلوب الحياة البدوية، بالإضافة إلى التعامل مع موضوعات أخرى مثل غزل، والرثاء، والمدح، والهجاء. إحدى نقاط التشابه بين أشكال النبطي والقاعدة من الشعر العربي هي تتألف بالتوافق، وإن كان قليلاً، مع القواعد الوضعية للوزن والقافية. يكمن الاختلاف بينهما، بشكل أساسي، في مجموعة متنوعة من اللغة العربية المستخدمة: في حين أن الفصحى أي العربية الفصحى أو الأدبية مستخدمة في شكل قاعدة، يتكون نموذج النبطي باللغة العربية العامة، باستخدام لهجة شبه الجزيرة العربية والخليج.

الشعر النبطي: أصبح الشعر النبطي أكثر شعبية من شكل النخبة بين العلماء والباحثين الذين يكتبون باللغة الإنجليزية. بسبب أن الشعر النبطي يتم تسليمه إلى حد كبير من خلال التسليم الشفوي- كما كان الحال مع الشعر العربي الكلاسيكي- وغالباً ما يتم تقديمه في مناسبات التجمعات المهمة التي تميز الأحداث القبلية والوطنية. ويعد الشعر النبطي من أنواع الأدب الشعبي في الخليج العربي ومنطقة الجزيرة العربية فهو يمثل ملحماً ثقافياً لهذه المنطقة قبل تشكل دولها المركزية واستمر هذا الوضع حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين، وإن الشعر النبطي تسجيل لواقع المنطقة وأحداثها، فكان الناقل الأول للحيات آنذاك مبرزاً لصور الحياة عبر موضوعاته المختلفة التي ضمت الرؤى والأفكار حول المجريات التي أحاطت بأهل المنطقة ومن أهم الموضوعات التي لا يخلو منها ديوان شعر نبطي تقليدي موضوع القبيلة والمرأة. فالقبيلة شكلت المؤسسة

٤ . أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة (١٩١٨-٢٠٠٤)

٥ . هو شعر العامية الشعبية بلهجة شعب الإمارات

الأولى لإنسان تلك المنطقة قرون طويلة وحتى بعد قيام الدول، فالقبيلة مؤسسة اجتماعية وثقافية منظمة لتشكيل وجود أفرادها بما تحمل من قيم وأعراف وقوانين وغيرها أما المرأة فهي أكثر العناصر حضوراً في القصيدة النبطية إلى جانب القبيلة حيث كان لها غرض شعري تقليدي هو الغزل بل تعداه لمواضيع أخرى حمل معه مدلولات حول هذا الحضور لها داخل القصيدة النبطية.

الشعراء المتقدمون والمعاصرون: وتشمل أسماء الشعراء الإماراتيين في أوائل منتصف القرن العشرين مبارك العقيلي^٦ ت ١٩٥٤ م.، سليم العويس ت ١٩٥٩ م.، شيخ القاسمي ت ١٩٩٣ م.، ومبارك الناخي ت ١٩٨٢ م. لا يُعرف كثير من النساء في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الشعر الإماراتي الحديث. ولكن يبدو أن امرأة واحدة قد وقفت بين أقرانها هي عوشة بنت خليفة السويدي^٧ من مواليد ١٩٢٠ وما زالت على قيد الحياة؛ لقد توقفت عن الكتابة بسبب تقدم السن، سميت عوشة بنت خليفة السويدي باسم "فتاة العرب" من قبل حاكم دبي الحالي^٨، تقديراً لإسهامات عوشة بنت خليفة في الحفاظ على التراث والثقافة الإماراتية من خلال شعرها، والتي كانت قد تبادلت معها العديد من التبادلات الشعرية في التسعينات. ومن جميع أعمالها - إلى حد كبير القصائد النبطية وبعض القصائد - تم تجميعها ونشرها مؤخراً. كان هناك حوالي ٥٠ شاعراً إماراتياً يكتبون باللغة العربية الفصحى بحلول التسعينات، وتضمن النساء حوالي ثلث هذا العدد. اليوم، نرى الرقعة ويستمر في النمو بسرعة. أسماء المرأة البارزة في الشعر الإماراتي اليوم تشمل على ضبية خميس مواليد ١٩٥٨ م.، عقار القاسمي مواليد ١٩٥٨ م.، ونجم الغانم ١٩٦٢ م. ومن بين أصوات الذكور الأكثر شهرة في الشعر الإماراتي، النبطي والنخبة على حد سواء، ماني سعيد العتيبة مواليد ١٩٤٦ م.، حبيب الصايغ مواليد ١٩٥٥-٢٠١٩ م والفيروز ١٩٥٠-٢٠٠٠.

عوشة بنت خليفة السويدي: ولدت عوشة بنت خليفة السويدي في يناير ١٩٢٠ م. (١٣٣٨هـ) في العين، أبوظبي في أسرة عريقة بالعلم والدين ومعروفة في المجتمع وتعلمت

٦ . مبارك بن حمد آل مانع العقيلي ١٨٧٦-١٩٥٤ م (البيان ٢٠٠٢ مارس ٠٨)

٧ . لقبها فتاة العرب

٨ . محمد بن راشد آل مكتوم

على يد عالتها وحيث ترعرعت في بيت علم ودين وكان أبوها ٩ له منصب عالي في بلاده ورجال العلم والدين، الباحثون والشيخوخ لا يتفرقون ولا يغادرون مجلس التربية أبعها، وعلى جديرة بالذكر أنها عاشت يتيمة الأموتأثرت هذه العوامل التفاعلية في شخصية وتنمية عوشة بنت خليفة السويدي وتربى في مجال العلم والثقافة وتلقى العلوم الحديث والقديم وظهرتها في كتابتها وشعرها. بدأت الكتابة منذ طفولتها وفي سن الثانية عشر نظمت عوشة الشعر حتى أكثر من المائة. وتأثرت الشاعرة بالشعراء المتقدمين كالماجدي ابن ظاهر، والمتنبي، وهي مشغولة في شتى المجالات ولها قصائد في النقد الاجتماعي والمدح والغزل. وتغني كلماتها كثير من الفنانين أمثال جابر جاسم، علي بن روعة، ميحد حمد ونشرت قصائدها في العديد من الصحف والمجلات والدواوين. وهي شاعرة مكثرة وتركت لنا ثروة أدبية ضخمة وروائع شعرية ما بين مطبوع ومسموع مغنى، ورغم ان كثير من قصائدها فقد ولم ير النور، فإنها تعد ضمن المكثورين من الشعراء.

“فتاة العرب”: فتاة العرب هي الشاعرة الإماراتية عوشة بنت خليفة بن الشيخ أحمد بن خليفة السويدي تعتبر تجربتها الشعرية علامة بارزة ومرحلة انتقالية مهمة في مسيرة الشعر النبطي، وتقديرا لموهبتها وعطائها ونالت جائزة أبوظبي في دورتها الخامسة عام ٢٠٠٩م.

وتعد الشاعرة فتاة العرب عوشة بنت خليفة رائدة من رواد الشعر النبطي في الإمارات العربية المتحدة، وكان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب الرئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي قد اختار لها لقب “فتاة العرب” بعد تكريمها وتقليدها وسام “إمارة الشعر” في عالم الشعر الشعبي أي النبطي في عام ١٩٨٩م. وإن فتاة العرب هي من مواليد الموجعي في منطقة العين ولكنها من سكان دبي اعتزلت الشعر في أواخر التسعينات وبقيت تروي أشعارها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تصابحت الشاعرة عوشة بنت خليفة مع كبار الشعراء الدولة وعلى رأسهم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والشاعر أحمد بن علي الكندي وسعيد بن هلال الظاهري، وقد وصفها المغفور له الشيخ زايد بأنها “ركن من أركان الشعر” حيث أهدي سموه لها ديوانا تصدره إهداء

قال فيه:

أرسلت لك ديوان يا عالي الشأن ديوان فيه من المثايل سددها
يحوي على الأمثال من كمل من زان ومن كل درفي عقوده نضدها
فتاة العرب وانتوا لها حير عنوان ومن غيركم بقصد معاني نشدها

ووصفها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، في قصيدة له،
بأنها ركن من أركان الشعر، فقال فيها:

يا ركن عود الهوى وفنه
شاقني جيلك بالوصافي

أجل هي فتاة العرب، من حق النقاد ان يعدوها من أبرز القرائح النسوية في الشعر
النبطي، وكانت تتمتع بمكانة اجتماعية وأدبية مرموقة في الإمارات والخليج العربي، وقد
كانت محط أنظار المغنين والملحنين أيضا: لأنهم وجدوا في أشعارها الحسّ الراقي والفن
الأصيل. وصدرت في دواوين مسموعة جمعها الشاعر حمد بن خليفة وشهاب في "ديوان
فتاة العرب" سنة ١٩٩٠م، الذي صدرت طبعة ثانية منه عام ٢٠٠٠م، وفي ٢٠١١م.
أصدرت الدكتورة ربيعة عبيد غباش ديوان ١٠ "عوشة بنت خليفة السويدي الأعمال
الشعرية الكاملة والسيرة الذاتية" الذي ضم ٨٠ قصيدة للشاعرة لم تكن منشورة
من قبل طن أبرزها قصيدة "ربي يا واسع الغفران" التي تعد من أبرز القصائد نظمها
الشاعرة.

جائزة عوشة بنت خليفة السويدي^{١١}

أطلقت وزارة الثقافة وتنمية المعرفة ورجل الأعمال خلف الحبتور ١٢ جائزة عوشة
بنت خليفة السويدي للشعر النبطي، تليدا لإرثها الشعري وتكريما لمكانتها وموهبتها
الشعرية، وترسيخا لدور المرأة الإماراتية وحضورها المؤثر على الساحة الثقافية والأدبية.
منحت جائزة عوشة بنت خليفة السويديتزامنه مع احتفالات الدولية بيوم المرأة الإماراتية

١٠ . رئيس "الشبكة العربية للمرأة في العلوم والتكنولوجيا" ومؤسس «متحف المرأة»

١١ . البيان: الأربعاء ٢٨ أغسطس: بقلم نورة الكعبي

١٢ . عضو سابق في المجلس الوطني الاتحادي ومؤسس مجموعة الحبتور

الذي يصادف ٢٨ أغسطس من كل عام. باعتبارها رمزا إماراتيا مشرفا وأيقونة لنساء الوطن. وتعد جائزة عوشة بنت خليفة السويدي جائزة سنوية.

تكريماتها

- فتاة العرب
- فتاة الخليج
- رائدة الشعر النبطي
- نالت جائزة ابوظبي "٢٠٠٩ م."
- وسام إمارة الشعر "١٩٨٩ م."
- جائزة عوشة بنت خليفة السويدي^{١٣}

الشاعرة والقمر

من القصص الطريفة^{١٤}، التي تروى عن الشاعرة "فتاة العرب"، التي توقفت عن الكتابة في التسعينات، أنها حلمت في صباحها بأن القمر نزل من السماء وابتلعته ففسر البعض هذا الحلم وقتها بأنها ستكون ذات موهبة كلامية، وهو ما تحقق بالفعل حيث أصبحت شاعرة متفردة، والمفارقة أنها توفيت بالتزامن مع خسوف نادر للقمر، لن يتكرر في القرن الحالي مرة أخرى. قالت الشاعرة في مقابلة قديمة: "بدأت بكتابة الشعر منذ كنت في الثانية عشرة من عمري، ولشدة عشقي للشعر فقد نظمت خلال ٣٢ يوما نحو ١٠٠ قصيدة نبطية. الموهبة وحدها لا تكفي لكي يكون الإنسان الشاعر، وحتى الكاتب، ملما بشؤون اللغة العربية ومفرداتها، وإلا أفسد ما قال، وأصبح قولاً، لا شعراً".

وقد قال عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله: "تركت فتاة العرب خلفها كنوزاً من الأدب والشعر ستظل تحكي سيرتها وتحمل ذكراها خالدة في صفحات الوطن"

وقال عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب

١٣ جائزة أدبية باسم الشاعرة فتاة العرب عوشة بنت خليفة السويدي

القاعد الأعلى للقوات المسلحة: "كانت فتاة العرب قامة أدبية شامخة، وعلامة فارقة في الشعر النبطي، ظلت قصائدها للوطن والتاريخ والدين لعشرات السنين تثيري الذاكرة"

اتحاد كتاب الإمارات العربية المتحدة: الشاعرة عوشة بنت خليفة السوداني التي توفيت عن عمرنا ٩٨ عاماً واصفاً رحيلها "خسارة عظيمة للثقافة والإبداع الإماراتيين"^{١٥}

^{١٦} حبيب الصايغ: "عوشة السويدي قامة شعرية تظل مضيئة في ذاكرة الوطن"

^{١٧} علي بن سالم الكعبي: "رحلت شاعرة عوشة تبقى أشعارها شاهدة على تجربة نسائية عظيمة"

^{١٨} علي بن تميم: "كانت لؤلؤة تلمع في الشعرية الإماراتية الحديثة"

الشاعرة شيخة الجابري: فكتبت "هي قمر الشعر، قامته، ودانتها الثمينة، هي روح الإبداع، فريدة عصرها علامة من علامات النبوغ والتفوق والريادة قصيدتها واحة نابضة بالجمال والحب والابتكارية في القوافي المفردات والفكرة هي صاحبة قصيدة (التوبة) النص الفاتن الذي ودعت به الشعر لم يفعل ذلك قبلها أحد وذاك سرتفردا"

ومن قصائدها

ومن قصائدها الاجتماعية المعروفة قصيدة: "الشموت يموت":

يا خشيف الريم لمفليانت لي للصب راحاته

شوفني م الحال منسلي كالقلم تبريه مبراته

شلت حمل متعب الشلي وأمرحت بالحيل قواته

ومن قصائد الإسلامية: شهر الصوم والرحمة

شهر الرضا والصوم مجبل علينا والله يزودنا من الزاد تقواه

نديه طاعة في فرح مابجينا بالعافية والعفو والشكر لله

١٥ . الحيات: دبي: ٢٧ يوليو ٢٠١٨

١٦ . Veteran Emirati poet and journalist (١٩٥٥-٢٠١٩)

١٧ . سفير الامارات في المغرب

١٨ . مدير العام ل"ابوظبي للأعلام"

نحيا على الملة وسنة نبينا
ومن سلامين رضاييف:
كمانعدلت أو قلت ما أطيع
وان انصحوني قلت ما أشيع
يحلوليه فيك التّوّلّيع
وإن علت بي فالحب شقيّع

ويدوم فينا الخير والأمن برضاه
فيكم وقلبي يرفض الطّوع
م الظل واتبع ظلة الشوع
لو كان مالي شيمنفوع
بيني وبينك هوب مبدوع

المصادر والمراجع

١. كتاب عوشة بنت خليفة السويدي- الأعمال الكاملة والسيرة الذاتية: بقلم رفيدة عبيد غباش
٢. العين الإخبارية (السبت ٢٨\٧\٢٠١٨ م
٣. www.alhayath.com article ٢٧/July/٢٠١٨
٤. www.emaratalyom.com ٢٨/July/٢٠١٨
٥. <https://middle-east-online.com>
٦. www.aljazeera.com جريدة اليوم ٢٨ يوليو ٢٠١٨
٧. [Yawaya.com](http://www.yawaya.com) حوايا واحة الشعر الشعبي
٨. <http://www.alittihad.ae>